الجزويت - اليسوعية- وأبعادها العقدية والسّياسية

الأستاذة الدكتورة: شهناز سمية بن الموفق
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إن اليسوعية (حاملة لواء الصليبية) التي أرهبت العالم على مدى أربعمائة عام على الأقل لا تزال تغرز مخالبها في خاصرة العالم الإسلامي وليس هناك من ينبري من أبناء الإسلام لتتبُّع أخبارها فضلاً عن التحذير منها، فهل أمِنَّا جانبهم؟ في الخامس عشر من عام 1534م، وفي دَير «مونتمارتر» بباريس تقاسم رهط من الروم على محاربة الإسلام، يقودهم قديس إسباني أعرج يدعى: «إغناطيوس دي لويولا»، أخذ هذا القديس على أتباعه النذور الثلاثة التي كان يؤديها الفرسان الصليبيون: نذور الفقر، والتبتل، والطاعة، وأضاف إليها النذر الرابع الذي تشمئز منه نفوس الأسوياء، ثم توجه إلى البابا بولس الثالث الذي أعلن اعتماد الكنيسة الكاثوليكية هذا التنظيم الإغناطي الذي يعرف باليسوعية، أو «جمعية يسوع» عام 1540م، أما النذر الرابع فصار عمدة كثير من الجماعات الباطنية السرية التي انبثقت عن الكنيسة الكاثوليكية في ما بعد. أخذ اليسوعيون على عواتقهم استعادة أمجاد الكنيسة الرومية، ودخلوا في معارك رهيبةٍ ضد من يخالفهم من البروتستانت في أوروبا، ولما حاولوا عام 1688م أن يُجلسوا على عرش إنجلترا البروتستانتية عميلهم الكاثوليكي «جيمس الثاني»: ثار الإنجليز البروتستانت عليه في ما عُرف بالثورة المجيدة، فألقى صولجانه في نهر التيمز وفرَّ إلى فرنسا، هناك في كلية «كليرمون» اليسوعية استطاع اليسوعيون بالتعاون مع عائلة ستيوارت الكاثوليكية

(التي ينحدر منها بوش وعائلته) أن يؤسسوا الطقس[1] الاسكتلندي الذي هو العمود الفِقْري للماسونية، وهكذا أصبح هدف الماسونية هو تحقيق مصالح البابوية، بما فيها استعادة القدس من أيدي المسلمين بعد أن كان مقرَّ فرسان الهيكل في أثناء الحروب الصليبية، وهذا ما أثبته العلاَّمة الماسوني «جوهان يواقيم كريستوف بود»، كما نقل عنه الماسوني «ألبرت ماكي» قولَه: "إن التنظيم [الماسوني] اختُرِع من قِبَل اليسوعيين في القرن السابع عشر كوسيلة لإعادة الكنيسة الرومية في إنجلترا، ودثَّروها لتحقيق أغراضهم بدثار الهيكلية [عقيدة فرسان الهيكل]"[2]. وكان عميل اليسوعية «رامزي» الذي اخترع الطقس الاسكتلندي يَعُد الماسونية استمراراً لتراث فرسان الهيكل الصليبيين، وهو ما ذكره كثير من الكُتاب الأعلام، منهم «نِستا وِبستر» في كتابها: «الجماعات السرية والحركات الهدامة» نقلاً عن الماسوني «بارون تشودي»: أن الأصل الصليبي للماسونية هو ما يُدرَّس رسمياً في المحافل، حيث يُعلَّم المرشح لدخول التنظيم أن العديد من الفرسان الذين كانوا قد خرجوا لإنقاذ البقاع المقدسة في فلسطين من أيدي المسلمين «شكلوا اتحاداً تحت اسم البنائين الأحرار [الماسون]، مشيرين بهذا إلى أن رغبتهم الأساسية كانت إعادةَ بناء هيكل سليمان»[3]. وعندما فطن ملوك أوروبا لأطماع اليسوعيين طالبوا البابا «كلمنت الثالث عشر» بحظر التنظيم، لكن اليسوعيين سقوه السمَّ عشية إعلان الحظر، فكان إعلان الحظر بعدها بأربعة أعوام على يد خليفته «كلمنت الرابع عشر» عام 1773م، هنا لجأ اليسوعيون إلى روسيا، وبروسيا وظلوا يعملون في الخفاء إلى أن ظهروا ثانية باسم: تنظيم الإلوميناتي «المتنورين» بقيادة اليسوعي «آدم وايسهاوبت» عام 1776م، وكان هذا التنظيم يجمع اليسوعيين والماسون الذين أصبحوا آلة لهم، بالإضافة إلى عائلة «روثتشايلد» القبَّالية اليهودية، يقول «جيمس روبيسون» الذي عاصر نشأة الـ «إلوميناتي»: "...تم تشكيل اتحادٍ [يعني الـ «إلوميناتي»] يهدف صراحة إلى استئصال كل المؤسسات الدينية، والإطاحة بكل حكومات أوروبا القائمة، لقد رأيتُ هذا الاتحاد يبذل وُسْعَه بحماس ونظام حتى

1 المقصود بالطقس هنا: النظام التعبدي.

2 Mackey ،Albert.Encyclopedia of Freemasonry ،p.120-121

3 Webster ،Nesta.Secret Societies and Subversive Movements ،p.154

أصبح الآن لا يقاوَم، ورأيت أن أكثر القادة فاعلية في الثورة الفرنسية كانوا أعضاء في هذا الاتحاد، وأداروا تحركاتهم الأولى وَفْقاً لمبادئه وبواسطة تعاليمه وعونه)[1]. وبعد الثورة الفرنسية أعلن البابا «بيوس الثاني عشر» إعادة تنظيم اليسوعيين عام 1814م، فازدهر هذا التنظيم وأصبح هو المسيطر على شؤون الكنيسة الرومية الكاثوليكية تماماً، وأصبح جنرال اليسوعيين (البابا الأسود) هو صاحب الحل والعقد، وكان من الزعماء الذين أبدوا إعجابهم بهذا التنظيم وتواطؤوا معه: قائد النازيين «هتلر» الذي قال: «في «هِملر» أرى «إغناطيوس لويولا» الخاص بنا»[2]، فكان جزاؤهم بعد انتهاء الحرب العالمية أن هرَّب الفاتيكان من بقي منهم إلى الأمريكتين في ما يُعرَف بعملية «مراقي الفاتيكان .The Vatican Ratlines «وعلى يد التنظيم اليسوعي نشأ ما يعرف بمشروع «النظام العالمي الجديد» الذي يهدف إلى تركيز ثروات العالم وقواه تحت مظلة تشبه مظلة الأمم المتحدة تحكمها الكنيسة الرومية بشكل مباشر أو غير مباشر، وهو ما يُعرَف باسم: العولمة أو حكومة العالم الواحد. وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تمثل «روما المؤقتة» التي تقوم بهذا الدور. يرتبط زعماء أمريكا باليسوعية عن طريق تنظيماتٍ تابعةٍ لها، فـ «بوش الأب» وابنه ينتميان إلى «تنظيم الجمجمة والعظمين» التابع للتنظيم اليسوعي كما هو ثابت في وثائق جامعة «ييل» منشأ هذا التنظيم، وأما «كلينتون» فهو فارس من «فرسان دي موليه» آخر قادة فرسان الهيكل، وأما الرئيس الحالي «أوباما» فهو عضو في «مجلس العلاقات الخارجية»، وهؤلاء الزعماء على اختلاف مشاربهم يسعون لتحقيق هذا «النظام العالمي الجديد» وإعادة إمبراطورية الروم بعد أن زلزلها الإسلام، فلا غَرْوَ أن نجد الرئيس «بوش الأب» عام 1990 يسمي «أزمة الخليج» فرصةً لإقامة «النظام العالمي الجديد» فيقول: "إننا نمتلك بين أيدينا الفرصة لأن نصوغ لأنفسنا وللأجيال اللاحقة «نظاماً عالمياً جديداً»، عالمياً حيث شريعة القانون لا شريعة الغاب تحكم سلوك الأمم، عندما ننجح – وسوف ننجح –، فإن لدينا فرصة حقيقية لتحقيق هذا «النظام العالمي الجديد» نظام تلعب فيه «أممٌ

1 Robison ،James.Proofs of A Conspiracy (Philadelphia:1798) ،p.12.

2 Chiniquy ،Charles.Fifty Years in the Church of Rome، p.684

متحدة» موثوقة دور حفظ السلام للوفاء بوعد ورؤية مؤسسي الأمم المتحدة"[1]. وبعد أن تولى «بيل كلينتون» فارس دي موليْه عرشَ «روما المؤقتة»، تحدَّث في أحد خطاباته عن ذلك المشروع المشترك «النظام العالمي الجديد» الذي لا يفرِّق بين جمهوري وديمقراطي قائلاً: "منذ عام 1945م نهايةِ الحرب [العالمية الثانية] إلى عام 1989م نهايةِ الحرب الباردة... كانت لدينا «نظرة عالمية» الجمهوريون والديمقراطيون على حد سواء... من «هاري ترومان» إلى «جورج بوش»... ناضلنا من أجل الحرية، ومن أجل قضايا معيَّنة تجعل أمريكا قوية وصحيحة وتزيد من الطبقة الوسطى وتقلِّص الفقر وتقف في وجه الشيوعية، وبعد عام 1989م ردد الرئيس بوش عبارة أستخدمُها بنفسي كثيراً: إننا بحاجة إلى «نظام عالمي جديد»..."[2]. أما «جو بايدن» الرومي الكاثوليكي، ونائب الرئيس الأمريكي الحالي، فقد دعا إلى تبنِّي مشروع «النظام العالمي الجديد» كسياسة خارجية لأمريكا في القرن الحادي والعشرين في كلمة ألقاها عام 1992م أمام مجلس الشيوخ بعنوان: «على أعتاب النظام العالمي الجديد». جاء فيها: " أود أن أقدِّم مقترحاً يبيِّن كيفية بدء إعادة تنظيم سياستنا الخارجية؛ لنحقق القوة الكامنة الكاملة المتجسدة في عبارة «النظام العالمي الجديد»... إنني أحث على أن نُحْيي مفهوم «نظامٍ عالميٍ جديدٍ»، وأن ننقذ العبارة من الشكوك، وأن نستثمر فيها رؤية ينبغي أن تصير ضابط التنظيم للسياسة الخارجية الأمريكية في التسعينيات من القرن العشرين وفي القرن الذي يليه [الحادي والعشرين]"[3]. تنتشر اليسوعية اليوم في جميع أنحاء العالم بلا استثناء، سواء بشكل علني أو خفي حسب الظروف المتاحة لها، فهم يقسِّمون العالم إلى أقاليم؛ لتسهيل التعامل معها، فعلى سبيل المثال تقع إفريقيا تحت مظلةِ منظمةِ «يسوعيي إفريقيا ومدغشقر JESAM «، ويشرف

---

1 Robison ،James.Proofs of A Conspiracy (Philadelphia:1798 The Vatican against Europep.256.

2 جورج مينوا ،الكنيسة والعلم، ترجمة موريس جلال، دار الأهالي، طبعة أولى، دمشق 2005، ص.421 و ص.462

3 **رولاند بنيتون**، *مواقف من ناريخ الكنيسة*، ترجمة عبد النور ميخائيل (1978م)، الطبعة الثانية، دار الثقافة، مصر، ص. 143– 146

على هذه المنظمة الأب اليسوعي «فراتيرن ماساوي»، وتقسم إفريقيا إلى سبعة أقاليم منها: – إقليم إفريقيا الوسطى: ويشمل جمهورية الكونغو. – إقليم إفريقيا الشمالية الغربية: ويشمل غامبيا وغانا وليبيريا ونيجيريا وسيراليون. – إقليم إفريقيا الشرقية: ويشمل إثيوبيا وكينيا والسودان وتنزانيا وأوغندا. – أما مصر فداخلة تحت «إقليم الشرق الأدنى»، وأما المغرب والجزائر فتحت مظلة «منطقة المغرب» التابع لـ «إقليم فرنسا»، إلى أخر ذلك من التقسيمات[1]. وكما هو معروف عن تنظيم اليسوعية، فإن له حراكاً سياسياً يفوق الجماعات الكنسية الأخرى، وهو لا يهتم للنشاط التنصيري بقدر ما يهتم للسلطة والوصول إليها كما عبر عن ذلك نابليون بقوله: " إن اليسوعيين تنظيم عسكري وليسوا رهبنة دينية، زعيمهم جنرال جيش وليس مجرد راهب في صومعته، وهدف هذا التنظيم هو السلطة: السلطة بكل ممارساتها الاستبدادية: سلطة مطلقة، سلطة شاملة، سلطة للسيطرة على العالم على قلب رجل واحد، إن اليسوعية أكثر الأنظمة استبداداً، وفي الوقت ذاته أعظمها إساءة واستغلالاً... كلُّ عمل، وكل جريمة مهما بلغت بشاعتها جديرة بالتقدير، إذا ارتُكبت لمصلحة جمعية اليسوعيين أو بأمر الجنرال" [2] ولعل أقرب مثال على النشاط السياسي لليسوعيين هو مبادرة «الحركة الدولية للطلاب الكاثوليك» في السودان بتنسيقٍ ودعمٍ من اليسوعيين في الخرطوم، وإشرافٍ من الأبوين اليسوعيين «هانز بوتمان» و«جون شاشو»؛ لإقامة ورشة عمل بعنوان: «دور الطلاب الكاثوليك في الانتخابات السودانية (2010) والاستفتاء (2011)»، وكانت الدعوة إلى الطلاب الكاثوليك المشاركين أن «يصوتوا بشكل مسؤول»، وقد شارك في هذه الورشة بعض المنظمات التابعة للأمم المتحدة كـ «بعثة الأمم المتحدة في السودان»، و«برنامج الأمم المتحدة الإنمائي»[3]. أما في الدول التي لا يمكن لهم التحرك فيها بشكل ظاهر، فيلجئون إلى اختراقها عن طريق المؤسسات التعليمية

1– كارين آرمسترونغ، النزعات الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام، ترجمة محمد الجورا، دار الكلمة، طبعة أولى، دمشق 2005، ص.

2 Jesuites, Rules of the Society of Jesus (Washington, 1939; (3rd ed., Brussels, 1901); London 1863).

3فيصل بن علي الكاملي اليسوعية والفاتيكان والنظام العالمي الجديدpdfص117-113

والجامعات، ومن أشهر الجامعات اليسوعية ذات النشاط المريب في منطقة الخليج: «جامعة جورجتاون» التي تضم ما لا يقل عن 59 أكاديمياً هم من اليسوعيين المعلَنين كما تشير إلى ذلك وثائق الجامعة[1]. إن اليسوعية (حاملة لواء الصليبية) التي أرهبت العالم على مدى أربعمائة عام على الأقل لا تزال تغرز مخالبها في خاصرة العالم الإسلامي وليس هناك من ينبري من أبناء الإسلام لتتبُّع أخبارها فضلاً عن التحذير منها، فهل أمِنَّا جانبهم؟

ويتضح مما سبق:

أن الجزويت فرقة كاثوليكية يسوعية، تتستر خلف أعمال البر كإنشاء المدارس والمستشفيات وغيرهما لتستقطب الناس للنصرانية، لاسيما المسلمين منهم، وتحاول هذه الفرقة الغوص في أعماق الأسرار السياسية ومد بعض الحكام بها للفوز بمكانة مرموقة لديهم، تمنحهم نفوذاً كبيراً لمباشرة عمليات التبشير، وهو تبشير يعتمد على هدم القيم الدينية ونشر الرذائل والقول بطبيعية العلاقات الجنسية الحرة وإشاعة الأفكار الهدامة بين المسلمين، ومن ثم جعلهم لبنة هشة تقبل التشكيل الذي يلائم أهداف هذه الفرقة.

مراجع للتوسع:

–كارين آرمسترونغ، النزعات الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام، ترجمة محمد الجورا، دار الكلمة، طبعة أولى، دمشق 2005

–جورج مينوا ،الكنيسة والعلم، ترجمة موريس جلال، دار الأهالي، طبعة أولى، دمشق 2005

–دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي، دار المعرفة، بيروت ط4.

–حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ط1 أحمد عبد الوهاب.

–التبشير والاستعمار ط1، عمر فروخ ومصطفى الخالدي.

1 المرجع نفسه ص126–123